

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة عمل بعنوان

# اللغة العربية واقع وطموح

إعداد

د. أمينة عبدالمولى حمد

مركز اللغات/ الجامعة الهاشمية- الزرقاء: الأردن

Email: amena\_1976@yahoo.Com

ت(00962797147339)

مقدمة إلى

ملتقى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت

"إدارة السراج المنير"

بعنوان

"الريادة ... في إعداد المعلم الشرعي

تحت شعار

"العلم والتنوير ... غاية السراج المنير"

الفترة: من 20-2014/1/22

مؤتمر الإعداد الأمثل لمعلم المستقبل

إدارة السراج المنير/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الفترة: من 13-2014/1/15

## ملخص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ "اللغة العربية واقعٌ وطموح" قيمة اللغة العربية وموقعها بين لغات العالم، وأبرز سمات اللغة العربية المتمثلة بالعالمية والقداسة والإيجاز، وغيرها، ومن ثم يتناول البحث ما واجهته اللغة العربية قديماً من تحديات تشبه في نتائجها ما تواجهه حديثاً في عصر العولمة، وذلك يتمثل بضعف اللسان العربية وتدني مستوى الطلبة في اللغة العربية واتجاههم إلى اللغات الأجنبية محادثة وكتابة.

ومن هنا أكدت الباحثة على ضرورة تسليط الضوء على طلبة المرحلة الابتدائية وتمكينهم من اللغة العربية وتطوير المناهج الدراسية وإعداد المعلم إعداداً موجَّهاً بحيث يمتلك صفات المعلم الناجح .

وجاءت الخاتمة تتضمن خلاصة لمضمون البحث وتطلعات الباحثة .

إضاءة:

امتدّ القلقُ العربي سياسياً واقتصادياً حتى أصبح قلقاً لغوياً أيضاً، وتفاقم التوتر العربي - كذلك - ليتجاوز حدود الوطن العربي وخريطته، وصادراته ووارداته، ليصل إلى توتر لغته وحروفها، فانتقلت الأدوات السياسية والاقتصادية من جسم الأمة العربية ونفثت سمومها في لغتها وعاء فكرها وثقافتها، ومستودع آمالها ومشاعرها، حيث باتت معلقات الشعر أراملّ الواقع، وطوت الرحلة وتجارب العشق - قيس ولبنى - الماضي التليد، وعاشت القصائد تبكي محبوبتها وتسرحُ الطرف في حروفها.

كيف تقلق العربية وكيف تبكي القصائد وما زال هناك عاشقاً يؤملها:

أنا لا أهوى سواها	لا تلمني في هواها
لُحْمَةً نَحْنُ سُداها	لغة الأجداد كوني
يتلأأ في سماها	واسطعي في الشام نوراً
رَتَّحَ الأرزُ غناها	وعلى لبنان وُزْقاً
نسمّةً طاب شذاها	وعلى الأردن هُبِّي
بَهَرَ الطَّرفَ سناها	وعلى المقدسِ شمساً
نخلّةً طاب جناها	وبأبي ظبي كوني
أملاً في نماها	وأعيدي في الكويت
أبتغي دوماً رضاها	لغة الأبناء أمي

قيمة اللغة العربية وموقعها بين

اللغات

الحديثُ عن قيمة اللغة العربية حديثٌ قديمٌ جديد، فالعربية اكتسبت مكانةً لم تستطع لغة من اللغات أن تصلها أو تطاولها، ولا غرو في ذلك، فهي لغة القرآن الكريم، ولم تعد وسيلة اتصال فحسب إنما هي وسيلةٌ وغايةٌ في آنٍ واحد في مجالات التفاهم والأدب والعلم والثقافة عامة، وأهمية الحفاظ على سلامتها وأمنها صارت قضية حفاظ على مصير حضارة وهوية أمة<sup>(1)</sup>.

فاللغة العربية اصطبغت بالقداسة التي منحها الله إياها حينما تنزل القرآن معجزةً إلهية على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ وتحدى به عالمي الأنس والجن، قال تعالى: ((بلسانٍ عربي مبين))<sup>(2)</sup>.

وتكمن قيمتها الدينية - أيضاً - بأنها لغة العبادة ولغة الدين القويم، وها وهو أبو منصور الثعالبي يعبر عن قيمتها وأهميتها وقدرها وفضلها بالنسبة إلى المسلم حيث يقول في فاتحة كتابه "فقه اللغة وسرّ العربية":

"مَنْ أَحَبَّ الله تعالى، أَحَبَّ رسوله محمداً ﷺ وَمَنْ أَحَبَّ الرسولَ العربيَّ أَحَبَّ العرب، وَمَنْ أَحَبَّ العرب، أَحَبَّ العربية، وَمَنْ أَحَبَّ العربية عُنِيَ بها، وثَابَرَ عليها، وصرفَ همته إليها، وَمَنْ هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حُسْنَ سريرةٍ فيه، اعتقدَ أَنَّ محمداً ﷺ خيرُ الرُّسلِ، والعربَ خيرَ الأمم، والعربيةَ خيرَ اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاحُ النَّقْضِ في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها، والتبخر في جلائلها ودقائقها، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان، لكفى بها فضلاً يَحْسُنُ أثره، ويطيبُ في الدارين ثَمْرُه"<sup>(3)</sup>.

وإلى جانب قيمتها الدينية تقف قيمةً أخرى هي وليدة تلك، فهي لغة عالمية، وهذه الميزة فرضتها عالمية الرسالة، فطبيعة اللغة مستمدة من طبيعة الرسالة<sup>(4)</sup>، قال تعالى: ((وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً و نذيراً))<sup>(5)</sup>.

ولو تتبعنا تاريخ اللغات لوجدنا أَنَّ هناك الكثير من اللغات اندثرت وتلاشت وطوتها الأزمان كالأكدية والعبرية في الشرق، والقبطية في مصر والبربرية في شمالي إفريقيا، بينما اللغة العربية حافظت على حضورها، فهي أرقى هذه اللغات وأقواها وأغزرها مادة وأرحب منها تعبيراً عن مجالات الحياة المختلفة. إن ثراء اللغة العربية وغزارة مفرداتها وقدرتها على الاشتقاق وتوليد الأبنية الصرفية أعطها سمة الحيوية والديمومة.

ومقابل الغزارة والاتساع نجدها تتسم بالإيجاز، والإيجاز يتمثل في شكل الحرف العربي في حالتي الاتصال والانفصال إلا بعض الحروف، فلبعض الحروف شكلان وبعضها ثلاثة أشكال وهذا يعطي مرونة في الكتابة وبساطة تمنع من الخلط بخلاف ما نجده في اللغات الأخرى حيث يلتزم الحرف شكلاً واحداً<sup>(6)</sup>، ويتمثل الإيجاز - أيضاً - في ظاهرة الإدغام (الحرفان المتماثلان والتعبير عنهما بشدة أو إدغام النون والميم أو العين والميم مثل: عمّ) وكذلك

تمثل إضافة بعض الضمائر إلى الكلمة نموذجاً من الإيجاز، إذ يغني عن زيادة كلمة أخرى مثل: كتابي - كتابك - كتابه - كتابكما - كتابكم - كتابهنّ<sup>(7)</sup>.

إنّ البحث في تاريخ الأمة العربية لا سيما عصور ازدهارها وتفوقها سياسياً واقتصادياً يؤكد سطوع اللغة العربية وانشغال أبنائها وشعرائها ومفكريها بجمالها وأسرارها، فكثرت المؤلفات وزخرت خزائن الأدب بمختلف فنون اللغة.

لكن الوهن أصاب جسم الأمة العربية، ففي حقبة زمنية غابرة تفتت الدولة الإسلامية ونشأت دولٌ ودويلات وأخذ اللسان العربي يتقلص شيئاً فشيئاً بظهور النزاعات والعصبيات القومية حتى دخل المغول بغداد 656هـ، وسيطر العثمانيون على البلاد، وانتشرت العجمة، فعانت العربية من التدهور ما دعا ابن منظور (711هـ) صاحب "لسان العرب" أن يعلن شكواه في مقدمة معجمه مشبهاً عمله في تأليف معجمه بعمل نوح - عليه السلام - في صنع سفينته، إذ قال:

"وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوها في غير العربية، فجمعتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفتخرون، ووصنعتُه كما صنع نوح الفلْكَ وقومه منه يسخرون وسميته لسان العرب"<sup>(8)</sup>.

أقف متأنيةً عند هذا النص؛ وذلك لأهمية مضمونه من ناحية وغاية تأليفه من ناحية أخرى، فابن منظور حينما عمد إلى تأليف معجمه أوضح حال اللغة العربية - آنذاك - واهتمامات أبنائها، وما تواجهه من مخاطر، ومن ثم أوحى إلى محبيها ومهتميها بحلولٍ وآراء.

أول ما يسترعي انتباه الباحثة في هذا النص امتداده الزمني إلى الوراء كثيراً، إذ هو يمثل زمن مؤلف المعجم (ابن منظور، 711هـ) فاللغة العربية تمرّ بأزمة وهذه الأزمة ليست جديدة أو طارئة، وهذا يعني أننا أمام أزمة لغوية ممتدة عرفها القديما وتعايشوا معها وانشغلوا في وضع الحلول لها.

ما هذه الأزمة؟ وما هي أسبابها؟ وكيف نواجهها؟

أنبه هنا أنّ الأزمة التي تمر بها اللغة العربية - قديماً وحديثاً - أزمة خارجية، أي خارج إطار بنائها، فاللغة العربية هي بنحوها وصرفها وبلاغتها لم تتغير ولم تتبدل، إنما تغير لسان أهلها وتبدل فكرهم أو تباين - إن صح التعبير - وذلك ما تكشف عنه عبارة ابن منظور: "وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً" إذن الأزمة تتمثل بأهل اللغة وشعورهم تجاهها، فمن المؤسف جداً أن يصبح النطق بالعربية من المعايب التي تلحق بالمرء. ولا أدري هل يشير ابن منظور إلى شعور أبناء العربية في ذلك الوقت إلى ضرورة إتقان لغة أجنبية إلى جانب العربية؟

ويكشف النص - أيضاً - عن أثر الترجمة في اللغة العربية "وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية" يبدو من هذه العبارة أن ابن منظور يشير إلى سلبية الترجمة لا إيجابيتها، لأنه في معرض حديثٍ عن سلبيات ومخاطر تواجهها العربية. لا يختلف اثنان أن الترجمة لا بُدَّ وأن تهدم بعض أبنية اللغة وتضيّع جمالياتها وتتعدى على أنظمتها.

وتستوقفني عبارة ابن منظور "وتفاصحو في غير العربية" لتبعث في نفسي أسئلة كثيرة منها: هل يقصد ابن منظور أن أبناء العربية - آنذاك - كانوا يتبادلون الحديث فيما بينهم بلغة أجنبية؟ وهل اقتصر الأمر على فئة معينة أم أنها كانت ظاهرة عامة؟ وهل أصاب الأمر الكتابة أيضاً؟ وهل كان مَنْ يتقن لغة أجنبية يعلو نجمه في بلاط دولته أو إمارته؟ وهل يشعر بالخجل والقصور الفكري والوظيفي مَنْ لم يستطع إتقان لغة أجنبية - كما هو الحال الآن - ؟

### أثر العولمة في اللغة العربية

وتتفاقم أزمة اللغة وتصل إلى أقصى درجاتها وأكثرها حساسية عندما يخبو الانتماء الإنساني ويتلاشى الشعور بالفخر والاعتزاز باللغة الأم، وهذا من منظور الباحثة أخطر ما واجهته العربية وما تواجهه اليوم في عصر الانفتاح المعرفي والعولمة التي استطاعت أن تخترق الزمن وتغير الحروف وتبعثر الخطوط، وتجرد الإنسان من ماضيه وتراثه وتلبسه أثوابها الفاضحة.

والسؤال هنا كيف أثرت العولمة في اللغة العربية، وما هو واقعها ومستقبلها وحال أبنائها؟

اهتم العديد من الباحثين والمهتمين باللغة العربية بدراسة أثر العولمة في اللغة العربية، وتدارسوا الأسباب والنتائج وأسفوا على حال اللغة العربية، وتفاوتوا بين نظرة متشائمة وأخرى متفائلة.

كان لانتشار الوسائل التكنولوجية المتعددة من حاسوب إلى هاتف نقال إلى قنوات فضائية وغير ذلك من وسائل تقنية حديثة أثرها في انتشار ما يعرف في عالم التكنولوجيا بـ "لغة الشات" هذه اللغة ذات المصطلحات الخاصة التي تختلط فيها اللغة الأجنبية باللغة العربية<sup>(9)</sup>.

وهذا الاختلاط لا بُد وأن يجور على اللغة العربية ويشوه أنظمتها النحوية والصرفية والدلالية، بل يزداد الأمر خطورة حينما يستبدل أبناء العربية حروف اللغة الأجنبية بحروف اللغة العربية، ولا يكتفون بذلك إنما استخدموا الأرقام الأجنبية لتدل على بعض الحروف التي لا يوجد لها رديف في اللغة العربية، فالرقم اثنان يدل على الهمزة والرقم ثلاثة يدل على حرف العين، والأربعة على حرف الشين، والخمسة تدل على حرف الخاء والسبعة يدل على حرف الحاء، والثمانية تدل على القاف والتسعة يدل على حرف الطاء، وهكذا. فإذا أرادوا أن يعبروا عن عبارة "كيف حالك" عبروا عنها وفق الشكل التالي: keef 7alak، ،. وما تبقى من الحروف فيعبرون عنها بما يماثلها من أصوات حروف اللغة الأجنبية، مثلاً:

د ← d

ر ← r

س ← s

إن هذه الظاهرة أصبحت شائعة بين أبناء اللغة العربية خاصة شبابها ومن هم في المرحلة الدراسية، وهذا بالتأكيد يهدد اللغة العربية ويضعف من تواصل أبنائها لها حينما يعبرون عن احتياجاتهم ومشاعرهم وأفكارهم بحروف غير لغتهم، على الرغم أن الحرف العربي يتسم بجمالية شكله وتعدد صورته وقدرته على الاختزال كما أشرنا سابقاً.

ولو تجاوزنا "لغة الشتات" واستمعنا إلى محادثات أبناء العربية ومحاوراتهم فيما بينهم لوجدنا تُلثي كلماتهم أجنبية، فعلى سبيل المثال: (قرأت النّوت، حذفتم المسج، كانسلت الموضوع...)، وهذا يشبه ما تحدث عنه هاجيج ضمن فكرة (غزو الاقتراض) إذ يقول: "عندما يتم غزو لغة عن طريق الاقتراض، فإن الاقتراض يتمدد خارج المعجم، أي أن يمتد بعد ذلك إلى النواة الصلبة للغة وهي النحو والصوت أيضاً"<sup>(10)</sup>.

عندما يكثر استعمال كلمات أجنبية بدل كلمات من اللغة المُستقبلة، فيبدأ المتكلمون أولاً في استعمال كلمة من هذه اللغة وأخرى من لغة أجنبية، ثم مع المدة تستوطن تلك الكلمات الأجنبية وتطرد الكلمات الأصلية التي تبدأ في الاختفاء التدريجي<sup>(11)</sup>.

إن فكرة الاقتراض تؤدي مع مرور الزمن إلى خراب اللغة وتدميرها وربما اندثارها.

## أسباب ضعف الطلبة في اللغة العربية

إن التعلق بكل ما هو أجنبي في اللغة وغير اللغة أصبح من الأمور اللافتة لدى المهتمين باللغة العربية، فشاباب اليوم مقبولون على تعلم اللغات الأجنبية، ويفضلون الألبسة التي

تكتب عليها عبارات أجنبية، ويميلون إلى سماع الأغاني الأجنبية كذلك، كما نجد عامة الناس يفضلون كل منتج أجنبي، ويسمّون متاجرهم ومطاعمهم بأسماء أجنبية.

إن هذا التعلق بما هو أجنبي في اللغة أدى إلى ضعف مستوى الطلبة في اللغة العربية، وازدياد شكواهم من صعوبة نحوها، ولو استمعنا إلى بعضهم في حديث قصير في درس اللغة العربية لوجدناهم عاجزين عن التعبير بلغة سليمة تخلو من الخطأ، ولو اطلعنا على مقالاتهم الكتابية لوجدناها مملوءة بالأخطاء الإملائية والنحوية.

ويضاف إلى أسباب ضعف الطلبة في اللغة العربية ميل بعض الأهالي إلى تعليم أبنائهم في مدارس اللغات والمدارس الأجنبية من سن الحضانة إلى نهاية المرحلة الثانوية، وقد أدى ذلك إلى أن يتعلم الطفل اللغة الأجنبية منذ طفولته، ثم يتعلم معظم المقررات المدرسية فيها فتسيطر هذه اللغة على لسانه حتى يصير أجنبي اللغة والتفكير والانتماء<sup>(12)</sup>.

بعد ذلك تواجه اللغة العربية أخطر التحديات حين يتولد الانتماء لغيرها، ويكون الفخر والاعتزاز بإنقان غيرها من اللغات الأجنبية، لأن اللغة هي هوية الأمة، وهي وعاء الفكر ومستودعه، يقتلها الإهمال، ويحييها الاستعمال.

تؤكد الباحثة مرة أخرى أن أزمة اللغة العربية - قديماً وحديثاً - أزمة خارجية لا داخلية، فالضعف والاعتلال أصاب أهلها ولم يصبها، وهي أزمة مجتمع لا أزمة لغة، وعلينا في هذا العصر أن نحمي اللغة العربية ونقف إلى جانبها، وذلك بوضع حلول تتجاوز التنظير لتصل إلى التطبيق الحقيقي، مثلما فعل ابن منظور عندما شعر بضعف اللسان العربي واعوجاجه فألف معجمه، وهو يدرك أهمية التطبيق لحل أي معضلة فيقول: "وصنعتة كما صنع نوح الفلّك وقومه منه يسخرون وسميته لسان العرب".

ويدرك أيضاً أن عمله قوبل بالسخرية والاستهزاء، لكنه ثبت على فكرته واستمر في عمله لإيمانه العميق بحاجة اللغة العربية إلى إنجازات تسندها وترفدها وتعين لسان أبنائها.

من هنا يبدأ علاج الأزمة التي تعيشها لغتنا العربية، حيث تتحول النداءات والنظريات والمقترحات لحل الأزمة إلى أرض الواقع، وعلى الجهات المسؤولة والحاكمة أن تتبنى ذلك وترفدها وهذا ما دعا لوكليرك إليه: "اللغة التي لا حكومة تحميها وتفرضها هي لغة جد معرّضة للخطر في المستقبل"<sup>(13)</sup>.



## كيف نعالج ضعف مستوى الطلبة في اللغة العربية

وتجد الباحثة أن مساندة اللغة العربية وعلاج ضعف أبنائها مسؤولية يتقاسمها كلٌّ من معلم اللغة العربية ووزارة التربية والتعليم، وذلك يتمثل بإعداد المعلم أولاً خاصة معلم المرحلة الأساسية، فهو بطل القصة التعليمية والتربوية، إذ يبدأ هو ببناء اللغة العربية الفصحى في أذهان الطلبة، وتعليمهم مهاراتها الأساسية، لكن واقع الحال في بلادنا غير ذلك، فبعض المتخرجين من كليات التربية أو قسم اللغة العربية أُجبروا الدخول فيها، إما لأن مجموعهم لم يؤهلهم لدخول كليات أخرى أو جرياً وراء الحافز المادي، فكليات التربية تأخذ مجموعاً مُتدنياً، والمقررات التي تدرّس في هذه الكليات تتوجه إلى النواحي التربوية والنفسية وترحمهم ببعض المقررات التي تركز على مهارات القراءة والكتابة والاستماع دون النحو والبلاغة والصرف، ويتخرج الطالب بكَمِّ هائل من النظريات التربوية ويصدم بالحقيقة المرّة وهو أنه لا يتمكن من تدريس فروع اللغة<sup>(14)</sup>.

وإن استطاع المعلم أن يكون ضليعاً بمادته وخبيراً بمفرداتها نجده يواجه تياراً قوياً وهو يخوض غمار العملية التعليمية التعلّمية في عصر العولمة؛ فطريقه قديماً منشور بالورود أما اليوم فطريقه منشور بالأشواك والمصاعب، إذ اختلفت علاقته بالطالب فقد كان هو مصدر المعرفة والمعلومة وهو صانع الفكر، لذا استحق التقدير والتبجيل مثلما وصفه الشاعر أحمد شوقي وأشار إلى عظم رسالته المتمثلة بالتبليغ

قُم للمعلم وقِّه التبجيلاً      كاد المعلم أن يكون رسولا

أما اليوم فالأمر مختلف فالطالب والمعلم مشتركان في المعرفة والمعلومة، وأصبح دور المعلم أن يوازن بين الأصالة والمعاصرة، وأن يقوم ويوجّه وينقد ويربط ويميز ويغربل الغث من السمين، وأن يظل يتعلم ويستزيد.

وعليه فينبغي أن تُعدّ الوزارة معلمي اللغة العربية والشريعة والتربية الابتدائية إعداداً واعياً وموجّهاً، وتخرج بهم من القوقعة التي يعيشونها وتوفر لهم دورات تدريبية هادفة خارج الوطن وداخله، وتوفر لهم كذلك الحوافز بمختلف أشكالها ليبعدوا، وألاً تحصرهم في المنهاج المدرسي وتنفيذ صفحاته العديدة، وبذلك تتوافر معايير لديهم تؤهلهم للنهوض باللغة العربية وتمثّل الشريعة الإسلامية ومبادئها في أهم مراحل التدريس، ولعل من أهم صفات المعلم الناجح هي:

1. أن يكون قدوة في المثل والأخلاق الرفيعة، أي يترجم المعرفة السلوكية بالتطبيق.

2. أن يكون عالماً باللغة العربية وعلومها، وتاريخها وأدبها.

3. أن يكون واسع الاطلاع، بحيث يستطيع ربط اللغة العربية بالعلوم الأخرى كالدين والتاريخ والفلسفة والتربية والاقتصاد...

4. أن يكون محباً للغة العربية ومعتزلاً بها، ينقل هذا الحب والاعتزاز إلى طلبته.

5. أن يكون حافظاً لأجزاء من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وقادراً على توظيفها في الحصة الصفية والنقاشات الطلابية.

6. أن يحيي سيرة الصحابة ويتقمص شخصياتهم وذلك بلعب أدوارهم سواء من قبله أو من قبل طلبته .

7. أن يخضع لدورات تدريبية تغذي لديه مهارات الخط والنحو...

8. أن يكون مؤمناً بأهمية اللغة ومكانتها، وقدرتها على النماء ومواكبة التطور في مجالات الحياة المختلفة.

9. أن يتمتع بحسن الإلقاء والنطق بحيث ينقل مهارته في الإلقاء وطريقته في النطق إلى طلبته ويؤثر فيهم.

10. أن يوظف كل ما يُتاح له من وسائل لخدمة اللغة العربية وتتميتها لدى الطلبة، فعلى سبيل المثال يوظف الإذاعة المدرسية والمكتبة المدرسية - كذلك - والاحتفاليات، وإقامة مهرجان مدرسي اللغة العربية، ويوظف الوسائل التكنولوجية الحديثة كالشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) ومواقع (التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)) في إطلاق مبادرات شبابية وطلابية تخدم اللغة العربية والشريعة الإسلامية ، ويتبادلون من خلالها المعارف الأدبية والدينية، والاستفادة مما في المصادر الأدبية من طرائف أو مواقف أو ملح ونوادر للتواصل مع اللغة العربية وأدبها في جميع الأغراض الجادة أو المُسلية.

وعلى وزارة التربية والتعليم أن تولي المناهج عناية فائقة، وتبث روح الفخر والاعتزاز باللغة العربية، وتنوّه إلى قيمة اللغة ومكانتها بين لغات الأمم، وأن تربط اللغة العربية بالنص الشرعي - القرآن الكريم والحديث الشريف - أي تدريس اللغة من وحي القرآن والسنة الشريفة، لأن القرآن الكريم يقوّم اللسان وبذلك تستقيم اللغة ويستقيم الفكر الإنساني.

ومما ينبغي الإشارة إليه في المنهاج المدرسي للغة العربية أن يسلب الضوء على القواعد النحوية الأكثر استعمالاً في المحادثة والكتابة والابتعاد عن الجزئيات أو الشاذ منها.

ويفترض في مادة اللغة العربية بفروعها المختلفة أن تحتل ثلثي خريطة المنهاج الابتدائي حتى يمكن تحقيق أهداف هذه المرحلة في تجويد الطلبة لمهارات الكتابة والقراءة وأساليب التعبير

والأداء الجيد، والقدرة على الحديث والإنشاء إلى جانب تكوين التذوق اللغوي والأدبي بما يربط الطالب عقلياً وعاطفياً وسلوكياً بلغته وما يوجد فيه القدرة على التمييز والتذوق والاستماع بجمال التعبير والأداء<sup>(15)</sup>.

وبما أنّ الأطفال يميلون إلى الحركة والنشاط فإنّ محتوى المنهاج يمكن أن يستفيد من هذه الخاصة المرحلية في تمكين الطفل من القراءة والكتابة، والتعبير واستعمال اللغة استعمالاً وظيفياً بواسطة النشاط الحر وبما يغذّي من قصص وأناشيد وتمثيلات، وطبيعي أن المنهاج يتطور ويتقدم مع نمو الطلبة وتقدمهم في العمر بما يتناسب مع الخبرات التي اكتسبها والتطورات العقلية والوجدانية التي تمر بهم، والمعطيات الثقافية والحضارية التي يتعاملون معها في الحياة ويستفيدون منها<sup>(16)</sup>.

## بواعث أمل

رغم كلّ ما تواجهه اللغة العربية من تحديات قديماً وحديثاً إلا إنها استطاعت أن تتجاوز تلك التحديات وأن تبقى لغةً متفردة محفوظة من الاندثار أو الدمار، فإله - عز وجل - تعهد بحفظها بحفظه للقرآن الكريم: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))<sup>(17)</sup>.

وإن أصابنا القلقُ واجترتنا المخاوف على اللغة العربية إلا أن هناك مؤشرات تبعث فينا الطمأنينة على بقاء اللغة وتجاوز أزمته المتمثلة في ضعف لسان أبنائها، ومن هذه المؤشرات عدد الناطقين باللغة العربية في العالم، فهي تأتي في الصف الأمامي ضمن كوكبة العشر الأوائل من اللغات الكبرى التي تهيمن على باقي لغات الكون البالغ عددها قرابة سبعة آلاف لغة<sup>(18)</sup>.

ومن الطريف أن يكون بعض الباحثين الغربيين أكثر تفاؤلاً بمستقبل اللغة العربية أمثال الباحث جان دانييل الذي رجّح أن هناك ثلاث لغاتٍ ستقتسم العالم في حدود عام 2020 هي: الصينية، والإنجليزية، والعربية<sup>(19)</sup>.

أمّا الباحثة الفرنسية كاترين ميلر، فرغم اتهاماتها للعربية إلا أنها تعترف في دراستها: "مهما تكن التقديرات، فإن العربية تبقى لغة من بين كبريات اللغات في العالم المعاصر، بعدد الناطقين بها، وباعتبارها لغة رسمية لعدد من الدول، ولغة دولية، ولغة الثقافة والدين الإسلامي"<sup>(20)</sup>.

وحسب توقعات الدراسة التي أنجزها جرادول لفائدة المجلس البريطاني سنة 1997، نجد أن العربية ستحتل عام 2050 الصف الأول بين خمس لغات عالمية كبرى تقع جميعها في أعلى درجة السلم الهرمي وهي على التوالي: الصينية - الهندية/الأوردية - الإنجليزية - الإسبانية - العربية<sup>(21)</sup>.

إن هذه الدراسات والتنبؤات تثبت في نفوسنا الأمل وكذلك الفخر والاعتزاز باللغة العربية، وأن تتال الأمة العربية الإسلامية عزّة ومنعةً، فإذا كانت الأمة الجسم فاللغة روحها، وإذا كانت الأمة شمساً فاللغة شعاعها.

## الخاتمة

اتسمت اللغة العربية بسمات جعلتها لغة متفردة بين سائر لغات العالم، فهي لغة عالمية اكتسبت صبغة العالمية من الرسالة السماوية، رسالة سيدنا محمد ﷺ الذي أيده الله بالقرآن الكريم معجزة تحدى بها عالمي الإنس والجن وتنزل باللغة العربية، وتتسم العربية بالإيجاز والاشتقاق مما يؤهلها لمواكبة العصر ومسايرة مستجدات الحياة.

ورغم هذه السمات إلا أن العربية واجهت قديماً وحديثاً تحديات أبرزها اختلاط العرب بالعجم وإعجابهم باللغة الأجنبية ومن ثم ضعف لسان أبنائها وكثرة الأخطاء النحوية والإملائية، وحديثاً كانت العولمة هي التحدي الأكبر فعمد أبناء العربية إلى خلط العربية بالحروف الأجنبية واستبدال بعضها بأرقام أجنبية فيما يعرف بـ (لغة الشات) وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة التي باعدت بين الإنسان العربي ولغته لا سيما فئة الشباب.

وقد أصبح الحديث باللغة الأجنبية ظاهرة لافتة للنظر وتسمية الكثير من المتاجر والمنتجات بأسماء أجنبية، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على ضعف الانتماء للغة العربية

والاعتزاز بها لدى أبنائها، وكان من الضرورة أن تتولى الحكومات العربية والجهات المسؤولة معالجة أزمة اللغة العربية وعدم الاكتفاء بالشكوى والاقتراحات والاتجاه سريعاً إلى البدء بالحلول بدءاً من المدرسة ومناهجها، ومن ثم المعلم وإعداده إعداداً ناجحاً، والأخذ بعين الاعتبار توظيف وسائل الاتصال الحديثة في خدمة اللغة العربية، والاهتمام بالمرحلة الابتدائية في بناء اللغة العربية في عقولهم ووجدانهم بناءً متيناً يستطيع مواجهة كل التحديات.

ويخلص هذا البحث إلى أن اللغة العربية ما زالت في خير، فهي لغة القرآن الكريم المعجزة الخالدة، ونسبة الناطقين بها - وإن كانت بالفصحى أو غيرها - نسبة عالية تنافس اللغات العالمية، ويخلص البحث - كذلك - إلى أن اللغة العربية لم تضعف وإنما ضعفت الأمة العربية، وأن أزمة اللغة هي أزمة الأمة العربية، فإن عزت الأمة عزت لغتها، وإن تراجعت تراجعت لغتها، فمحنة اللغة والاعتزاز بها أهم بواعث إحيائها وديمومتها.

ولا يمكن في حال من الأحوال أن نفصل بين دور معلم اللغة العربية ومعلم الشريعة الإسلامية والتربية الابتدائية، فجميعهم شركاء في العملية التعليمية التعلمية، يتبادلون الأدوار في توصيل المعرفة والتوجيه والإرشاد والتنوير والبناء الفكري السليم لجيل نأمل منه الكثير، ونتطلع إليه ليشعل قناديل الريادة، ويوقظ الماضي التليد حيث عزت الأمة العربية الإسلامية.

## الهوامش

- <sup>1</sup> القرآن الكريم .
- <sup>2</sup> زاهد، زهير غازي (2000). *العربية والأمن اللغوي*، عمان، الأردن: مؤسسة الوراق، ص 17.
- سورة الشعراء: 195
- <sup>3</sup> الثعالبي، أبو منصور (1938). *فقه اللغة وسر العربية*، القاهرة، مصر، ص 1.
- <sup>4</sup> البوريني، عبدالرحمن أحمد (1998). *اللغة العربية أصل اللغات كلها*، (ط1)، دار الحسن للنشر والتوزيع، ص 32.
- <sup>5</sup> سورة سبأ: 28
- <sup>6</sup> محجوب، عباس (1986). *مشكلات تعليم اللغة العربية حلول نظرية وتطبيقية*، (ط1)، الدوحة، قطر: دار الثقافة، ص 22.
- <sup>7</sup> المرجع نفسه، ص 23.
- <sup>8</sup> ابن منظور (د.ت). *لسان العرب*، بيروت. انظر مقدمة المعجم.
- <sup>9</sup> قاطرجي، نهى. *لغة الشات*، [www.saaid.net](http://www.saaid.net)
- <sup>10</sup> وردت هذه الآراء مترجمة في دراسة: الودغيري، عبدعلي. *وضع اللغة العربية في عصر العولمة وتحدياتها*، مجمع اللغة العربية الأردني [www.majma.org.jo](http://www.majma.org.jo)
- <sup>11</sup> المرجع نفسه.
- <sup>12</sup> فايد، وفاء كامل (2003). *بحوث في العربية المعاصرة*، القاهرة، مصر: عالم الكتب، ص 125.
- <sup>13</sup> الودغيري، مرجع سابق.
- <sup>14</sup> الزبيدي، دؤان موسى (1999). *تعليم لغة القرآن، مشكلات وحلول*، (ط1)، عمان، الأردن: دار أسامة، ص 11-12.
- <sup>15</sup> محجوب، مرجع سابق، ص 35.
- <sup>16</sup> المرجع نفسه.
- <sup>17</sup> سورة الحجر: 9
- <sup>18</sup> الودغيري، مرجع سابق.
- <sup>19</sup> المرجع نفسه.
- <sup>20</sup> المرجع نفسه.
- <sup>21</sup> المرجع نفسه.